Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من هنا كان لابد للشعراء ــ فى تلك الفترة ــ أن يختلفوا عن سابقيهم فى طلبهم للألفاظ وفى تعاملهم معها ، ومع ذلك فقد بقى الشاعر يتأرجح بين تيارين من اللغة تبعاً للموضوع الذى يطرقه ؛ فإذا ما تعرض لمدح الخليفة أو بعض الولاة من العرب لجأ إلى لغة المدح القديمة فطلب الجزالة وآثر الغريب ، أما حينما يتعرض للمواضيع التى هى من صلب حياته اليومية فكان يجنح إلى البساطة فى التعبير والبعد عن التعقيد .

فبشار حين يقف بين يدى الخليفة ليمدحه كثيراً ما كان يحذو حذو القدماء يساعده فى ذلك تمكنه اللغوى ، وكذلك كان أبو نواس ومسلم بن الوليد ، إلا أنه على الرغم من سعى هؤلاء الشعراء إلى التزام القديم لغة وصياغة وأسلوباً فى أغلب ما قالوه من مديح ، فقد ظهرت مؤثرات العصر فى هذا الشعر . ففى قصيدة لبشار يمدح بها المهدى يقول :

أ« عَاتِكَ » بَعْضُ الوُدِّ مُرٌّ مُمَزَّجُ ... وَلَيْسَ مِنَ أَقْوَالِ الخَلِيفَةِ أَعْوَجُ
لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكِرٌ مِنْ سَمَاحَةٍ ... يَعُودُ بِهِ طَلْقاً وَلاَ يَتَلَجْلَجُ
أ « عَاتِكَ » ظُنِّى بِالخَلِيفَةِ هِمَّةً ... وَقُولِى : كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَرَّجُ
يَفِيءُ إِلى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْدَةً ... وَتَنْسَابُ مِنْهُ الحَيَّةُ المُتَمَعِّجُ
وفى القَوْمِ مِيلاَعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ... يَضِجُّ كَمَا ضَجَّ القَعُودُ المُحَدَّجُ
لَبِسْتُ الغِنَى طَوْراً وَأَحْوَجْتُ تَارَةً ... وَمَنْ ذَا مِنَ الأَحْرَارِ لاَ يَتَحَوَّجُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ تَهْوِى قُلُوبُهُمْ ... إِلى مَلِكٍ يُجْبَى إِلَيْهِ الشَّمَرَّجُ

إلى أن يقول :

يُطِيعُكَ فى التَّقْوَى وَيُعْطِيكَ فى النَّدَى ... وَلاَ تَلْقَهُ إِلاَّ وَلِلجُودِ أَمْعَجُ
أَرِقْتُ إِلى بَطْنِ الخَرِينِ وَرَغْبَتِى ... إِلى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَى حِينَ يَخْرُجُ
مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ ... جَوَادُ قُرَيْشٍ هَاشِمِىٌّ مُتَوَّجُ
فَتَى الدِّينِ قَوَّاماً بِهِ وَفَتَى النَّدَى ... وَنِعْمَ لِزَازُ الحَرْبِ حِينَ تَبَرَّجُ(٣٧)

(٣٧) ديوان بشار بن برد ٢ : ٦١ ــ ٦٥ .